محرقة غزة بين التنظير الأكاديمي والهولوكوست الإعلامي

أ.د. محمد قيراط

جامعة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة

مقدمة:

يقال أن الحرب بدون تليفزيون ليست حرب والحرب بدون تلفزيون حدث مجرد، لكن الحرب على الشاشة تعتبر تجربة حية منقولة للملايين في مجالسهم. ففي حرب الكيان الصهيوني على غزة بدأت الحرب الإعلامية قبل العسكرية وشنت إسرائيل حربا إعلامية واسعة عبر مختلف الوسائل الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعات وقنوات فضائية وصحافة الكترونية وانترنيت ضد حماس والمقاومة الفلسطينية وضد الشعب الفلسطيني الذي يطالب بأرضه وسيادته وكرامته. كما نلاحظ من جهة أخرى أن غالبية الدراسات التي تطرقت إلى إشكالية تغطية النزاعات والحروب خلصت إلى أن التغطية اتسمت

بالانحياز والتعتيم والتشويه والتخلي عن مبادئ العمل الإعلامي النزيه والملتزم والمتمثل في الموضوعية و الحرية.

كسابقاتها من الحروب كشفت الحرب على غزة عدة أساطير وأكاذيب رددها الكثير من منظري الديمقراطية وحرية الصحافة وحقوق الإنسان. فكان من أهم وأوائل ضحايا الحرب حرية الصحافة وأرواح الصحافيين أنفسهم، حيث خلفّت الحرب مقتل خمسة صحافيين دفعوا حياتهم ثمنا للكشف عن الحقيقة وتقديم وقائع الحرب كما هي للمشاهدين في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى جرح العشرات. الوسائل والطرق التي استعملتها إسرائيل في تعاملها مع الصحافيين والمراسلين تجاوزت الإيتيكت والأخلاق واحترام المهنة والحرية والاستقلالية. وبكل بساطة مارست إسرائيل مختلف تقنيات الرقابة والتعتيم والتضليل ومنعت الصحافيين و المراسلين الأجانب من أداء مهامهم كما ينبغي. حيث منعتهم من التنقل في مدن وقرى قطاع غزة وفرضت عليهم ما كانت تريده من أخبار وتقارير. بل أخطر من ذلك قصفت إسرائيل برج الزهراء الذي كان يتواجد فيه المراسلون الأجانب كما هاجمت العديد من منازل الصحافيين الفلسطينيين. والهدف في النهاية معروف وهو التعتيم وإخفاء الحقائق وصور المجازر التي كانت ترتكب في حق الأطفال الأبرياء والمدنيين العزل.

نظرية حرية الصحافة التي يتغنى بها الغرب في كل مناسبة سقطت خلال محرقة غزة كما سقطت في الحرب على العراق ومن قبل أثناء النزاعات و الصراعات الدولية، وأصبحت الآلة الإعلامية الغربية لا تختلف في تبعيتها للسلطة وفي التضليل والتعتيم عن مثيلاتها في أعتق الديكتاتوريات في العالم. وهكذا أصبح مبدأ حماية الصحافة من جبروت السلطة وتعسفها واستبدادها من أجل الاستقلالية والموضوعية والحرية من مصنفات الماضي والأرشيف.

فإسرائيل حاولت بكل ما أوتيت من قوة أن تُسكت كل الأصوات المعارضة للحرب وحاولت كذلك القضاء على كل من يقدم وجهة نظر مغايرة للحرب. هكذا إذن سقطت أسطورة الموضوعية وأسطورة استعراض مختلف وجهات النظر وسيطرت أحادية الرؤية وأن الكلمة الأخيرة عادت لمن يملك القوة والسلطة. فباسم حماية المستوطنات الإسرائيلية والدفاع عن النفس والأمن القومي والمصالح القومية الإسرائيلية ضرب الكيان الصهيوني عرض الحائط حرية الصحافة ومبادئ الموضوعية والنزاهة والالتزام والحياد وانتهك كل الأعراف والقيم والمبادئ التي تصون حرية الكلمة والصورة والرأي ومبدأ السوق الحرة للأفكار. والنتيجة في نهاية المطاف هي ممارسة هولوكوست إعلامي لا مثيل له، استعملت من خلاله إسرائيل كل أساليب الدعاية و الحرب النفسية والتعتيم و التضليل وحتى التصفية الجسدية وتخويف وترهيب الصحافيين برميهم بالرصاص وبتدمير منازلهم ومقرات سكناهم.

الضحية الأولى للحروب: الحقيقة

في زمن السلم أو الحرب يبقى الجمهور هو المفصل المحوري في عملية الاتصال، له الحق وفق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الاتصال والحصول على الأخبار والمعلومات بكل صدق وموضوعية والتزام لأن ما يحصل عليه الفرد في المجتمع من أخبار و معلومات هو الذي يحدد إطاره المرجعي وصورته الذهنية وبذلك سلوكه و تصرفاته فيما بعد. فالموضوع هنا إذن استراتيجي وهام والتلاعب بمهنة الإعلام والمعلومة قد تكون له انعكاسات جد وخيمة على السلوك المسؤول والرشيد في المجتمع. فرهانات الإعلام في زمن الحرب تكون أهم بكثير من العمليات العسكرية في مسرح المعارك ومسؤوليات الإعلام في زمن الحرب تكون أكثر بكثير من التزاماته في زمن السلم. الأمر إذن يتعلق هنا بالأفكار والقناعات والمواقف والعواطف. دعاية

جوبلز أدّت بالشعب الألماني بكامله إلى تبني حرب لم يكن بحاجة إليها، لكن موقفه منها وبخاصة موقف وسائل الإعلام أدى إلى حرب عالمية بقيت انعكاساتها وتداعياتها قائمة حتى اليوم. ونفس الشيء يقال عن حروب استغلالية واستيطانية وعدوانية عانت منها البشرية الكثير منذ عصور خلت. و في كل هذا يبقى الضمير المهني يؤنّب كل إعلامي في العالم كان باستطاعته أن يفعل شيئا لتجنب الحرب لكن بدلا من ذلك نجده ساكتا أو مشاركا في الجريمة يصب الزيت على النار أو متواطئا مع قوى همّها الوحيد هو المصالح والمكاسب المادية حتى ولو كانت على حساب عشرات الآلاف من الأطفال الأبرياء والمواطنين العزل.

الالتزام باحترام المهنة والدفاع عنها وحمايتها من كل من يحاول المتاجرة بها أو استعمالها لأغراض غير المصلحة العامة و أغراض المجتمع هي التحديات الكبرى التي تواجه الصحافيين في جميع أنحاء العالم وعندما نقول هنا المصلحة العامة قد نقصد مصلحة الإنسانية جمعاء والبشرية في جميع أنحاء العالم. فالإعلام بإمكانه أن يكون وسيلة سلم وحوار وتقارب بين الشعوب وبإمكانه أن يكون وسيلة دمار وحرب نفسية ودعاية وتضليل و تشويه يهدّم و يخرّب أكثر مما يبني و يخدم الإنسانية والبشرية جمعاء. ومع الأسف الشديد ما زلنا في بداية القرن الحادي والعشرين نعاني من التضليل و التعتيم و التشويه ومن الصور النمطية والدعاية والحرب النفسية، وأصبحنا نتعرض لرسائل إعلامية ومنتجات ثقافية تجعل من المغتصب أرضه والمستعمر (بفتح الميم) والمظلوم ظالما وإرهابيا وتجعل من المستعمر (بكسر الميم) الغاشم، المسالم والديمقراطي والمحب للأمن والسلام في العالم. وهكذا تدهورت القيم والمبادئ وانحطت الأخلاق وأصبح الجمهور يشاهد صور الأطفال الأبرياء في العديد من دول العالم و هم يتعرضون للقتل والبطش والاستغلال

والضمير الإنساني غائب أو مغيّب والآلات والأنظمة الإعلامية تحولت إلى أبواق ووسائل دعاية تبرّر التصرفات و السلوكيات الوحشية والهمجية لتجار الحروب والأسلحة.

حرية الصحافة تغتال هذه الأيام في محرقة غزة والعالم يتفرج وضمير البشرية ساكت و يمكن القول هنا أن العلاقات السياسية الدولية و العلاقات الاقتصادية الدولية ومختلف المنظمات والمؤسسات الدولية قد أفلست أخلاقيا و أصبح يديرها و يقودها منطق المال والقوة وتجار الحروب والأسلحة و خبراء الدعاية والحرب النفسية. هكذا إذن نلاحظ قتل أطفال وتدمير مستشفيات ومدارس وجامعات باسم الدفاع عن المستوطنات الإسرائيلية التي هي أصلا أرض الشعب الفلسطيني الذي شُرد وهُجر من أرضه. فسكان غزة هم أصلا أصحاب الأراضي التي أغتصبها الكيان الصهيوني سنة 1948. وفي ظل هذه التناقضات نجد مؤسسات إعلامية غربية كبيرة و عديدة تبرر وتنظر لضرورة الحرب والحاجة إليها والعدوان على الشعوب وثقافاتها وحضارتها. هل حان الوقت لمساءلة الضمير المهني الإعلامي؟ هل حان الوقت لتفنيد أسطورة الموضوعية و الحرية و الاستقلالية الإعلامية؟ وهل حان الوقت لوقفة مع الذات و القول بكل صراحة أن مهنة الإعلام في أيامنا هذه كما في السابق انحرفت عن مسارها الصحيح وخرجت عن المثل والرسالة التي جاءت من أجلها ألا وهي خدمة الحقيقة و خدمة الأهداف النبيلة للإنسانية. يبدو أن صناع الأسلحة و تجار الحروب لديهم رأي أخر مع الأسف الشديد.

خصائص الإعلام في الأزمة الخارجية:

تتميز الأزمة الخارجية بتأثيراتها الكبيرة و انعكاساتها المهمة و غالبا ما تساهم في إفراز الوفاق الاجتماعي وتعمل على حشد الجماهير و القوى وراء الأهداف الوطنية المحددة للصراع. ففي زمن الأزمات والحروب تتزايد أهمية

الدور الوسيطي لوسائل الإعلام حيث تجد نفسها أمام مهام إستراتيجية كتقديم المعلومات وشرح ماهية الأحداث و مغزاها و خباياها و كذلك العمل على بناء الوفاق الاجتماعي وتهدئة الأجواء وطمأنة الرأي العام. في هذا الموضوع تقول الدكتورة مصطفى:

في وقت الحروب والأزمات يتحرك الصحفيون داخل إطار محكم من السرية والأمن نظرا للدور الذي يلعبونه كأداة من أدوات نجاح السياسة الوطنية لدولتهم، فوسائل الإعلام وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية في وقت الحروب والأزمات تضطلع بمسئولية مزدوجة، فهي في جانب من عملها تسعى لتحقيق أهداف الأمن الوطني (National Security)، و في الجانب الآخر تسعى هذه الوسائل إلى تأكيد الحرص على القضايا المدنية. (مصطفى، 1997: 24)

كما تؤدي الأزمة بوسائل الإعلام إلى تدعيم الوفاق الوطني وتخفيف التوتر وتزداد عملية الاهتمام والتركيز على وسائل الإعلام. لأن الأزمة بدون إعلام تتعرض للتشويه والتضليل والتعتيم والالتباس...الخ. و في بعض الحالات تتعرض وسائل الإعلام إلى تحجيم ومراقبة وتقليص نفوذها. الأزمة تولد اهتمام وسائل الإعلام بها كما تفرز اهتمام الرأي العام بوسائل الإعلام واللجوء إليها للحصول على المعلومات والتحليلات والتعليقات .فينجم عن الأزمة الاستخدام المكثف لوسائل الإعلام وكذلك الإقبال الكبير على استهلاكها. (خضور، 1999: 67). وهذا ما يجعل البعد الإعلامي لأية أزمة مهم ومحوري واستراتيجي. لأن وسائل الإعلام هي التي توفر المعلومات والتحليلات والتعليقات والآراء ووجهات النظر عن الأزمة للجمهور حتى يأخذ موقفه من الأزمة وبذلك يبلور رأيه حولها.

إدارة الإعلام أثناء الأزمات:

خلال الأزمات هناك ثلاثة أنواع من الممارسات الإعلامية:

1.الإعلام الناقل:وهو الذي ينقل ما يرد إليه من المصادر العسكرية والسياسية كما هو. وفي هذه الحالة فإن المصدر سواء كان عسكريا أم سياسيا يصبغ التصريحات والبيانات و المعلومات وفق ما يخدم مصالحه ورؤاه وأهدافه. وهنا يكون الإعلام ضحية التلاعب والاستغلال والابتزاز خاصة إذا وُضعت قيود وشروط على الإعلاميين ومراسلي الحرب للتحرك و التنقل للقيام بعملهم حسب ما تمليه مقتضيات ومتطلبات المهنة. (وهذا ما حدث في محرقة غزة وما مارسه الكيان الصهيوني على الصحافيين والمراسلين الأجانب).

2.الإعلام الراصد أو الواصف: في هذه الحالة يقوم الإعلام برصد ووصف ومتابعة الأحداث وتطوراتها كما هي في الواقع. وقد يحدث التوظيف السياسي للتغطية الإعلامية في هذه الحالة من قبل المؤسسة الإعلامية أو الإعلامي و مراسل الحرب نفسه باسم المصالح القومية و الأمن القومي و الأمن و الاستقرار الدوليين و حماية حقوق الإنسان و الديمقراطية...الخ. (وهذا ما قامت به معظم المؤسسات الإعلامية الغربية التي انحازت كليا للموقف الإسرائيلي من الحرب مبررة محرقة غزة بأنها دفاع على النفس ومحاربة للإرهاب المتمثل في حماس).

3.إعلام الرأي: يتجاوز الإعلام في هذه الحالة مرحلة النقل والرصد والوصف إلى مرحلة التحليل والتعليق وقراءة الحدث وفق خلفية محددة ووجهة نظر يؤمن بها. فالإعلام في هذه الحالة يعمل على تأكيد رأي أو اتجاه معين. و في هذه الحالة كذلك قد ينحاز الصحفي بطريقة أو بأخرى لطرف أو أخر في الحرب حسب معطيات عديدة من أهمها خلفية الصحفي نفسه و الخط الافتتاحي للمؤسسة الإعلامية و الأيديولوجية التي يؤمن بها الصحفي، إلى غير ذلك من العوامل الذاتية و الموضوعية. (مصطفى، 1997: 16-17). (وهذا ما حدث مع قادة الرأي وغالبية النخبة المثقفة في الغرب والمحللين

والسياسيين الذين تبنوا أطروحات إسرائيل وبرروا المحرقة على أنها أمر لا مفر منه للحفاظ على أمن و استقرار إسرائيل وحماية مواطنيها وممتلكاتهم).

إسرائيل و الهولوكوست الإعلامي :

تخبرنا وكالات الأنباء الدولية وقنوات التلفزيون الفضائية من حين لأخر بالأعمال الإجرامية والوحشية التي يقوم بها الكيان الصهيوني في حق الباحثين عن الحقيقة وعن الخبر والمعلومة، في حق الصحافيين الذين يركضون ليل نهار من أجل تنوير الرأي العام وإمداده بالحقيقة كما هي وليس كما يريدها "بارونات" الحرب والمال والأعمال.الكيان الصهيوني وأمام الرأي العام العالمي يخترق الأعراف والقوانين الدولية ويستعمل الرصاص لإسكات صوت الحق ولتكميم أفواه كل الذين يجتهدون من أجل تقديم الواقع كما هو للرأي العام. ضحايا البحث عن الحقيقة' هذه المرة خمسة صحافيين دفعوا حياتهم ثمنا لمحاولتهم الكشف عما يجري من إرهاب وإجرام و تصفية لناس عيبهم الوحيد أنهم يطالبون بأرضهم وبتاريخهم و بعرضهم، ليس إلا.المعروف عن الكيان الصهيوني أنه قوي إعلاميا ودعائيا والمعروف كذلك عن الأيديولوجية الصهيونية تمسكها الكبير ببرتوكولات حكماء صهيون خاصة تلك المواد المتعلقة بكيفية الاستثمار في وسائل الإعلام واستغلالها واستعمالها في كسب الرأي العام الدولي إلى جانب إسرائيل. فلا غرابة إذا وجدنا أن اليهود يسيطرون بطريقة أو بأخرى على وكالات الأنباء العالمية وعلى الصحافة الفاعلة في الدول العظمى في العالم (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا...)، وكذلك سيطرة اليهود على صناعة السينما العالمية وشبكات التلفزيون وعلى صناعة الإعلان والصناعات الثقافية العالمية. إلى جانب كل هذا نجد الكيان الصهيوني يمارس سياسة إرهابية خطيرة داخل الأراضي المحتلة على كل من يبحث عن الحدث

والصورة والحقيقة والواقعة لتقديمها كما هي للرأي العام سواء تعلق الأمر بالصحافي الفلسطيني أو بالمراسلين الأجانب من مختلف بقاع العالم.

يكتشف العالم من خلال النضال اليومي للشعب الفلسطيني تناقضات الكيان الصهيوني وادعاءاته الباطلة وأساطيره المضللة. فالكيان الصهيوني اشتهر في الأدبيات الغربية أنه تلك الدولة الديمقراطية الصغيرة المتواجدة في الشرق الأوسط و المحاطة بدول دكتاتورية مستبدة تريد بكل الوسائل والطرق التخلص من يهود إسرائيل وإبادتهم والرمي بهم في البحر. لكن بفضل الفضائيات بدأت الصور تخترق الأكاذيب والأساطير و تقدم الاعتداءات العديدة و المختلفة ضد الأطفال الأبرياء والفلسطينيين العزل، لكن الوجه الخفي وغير المعلن للإرهاب الصهيوني يتمثل في الإرهاب الإعلامي والفكري المفروض على الصحافيين الفلسطينيين و على المراسلين الأجانب المعتمدين لدى الكيان الصهيوني.

فإذا بدأنا بالصحافي الفلسطيني نجد أن حياته معرضة للموت يوميا حيث الممارسات التعسفية والقمعية ضده من قبل سلطات الاحتلال.هذه الممارسات هي في جوهرها تناقض صارخ مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتناقض فاضح مع مبدأ الاتصال والحق في المعلومة والحق في المعرفة واختراق صارخ لقرار مجلس الأمن رقم 1738القاضي بمنع الاعتداء على الصحافيين ومقرات وسائل الإعلام. ونلاحظ هنا أن الكيان الصهيوني يضرب عرض الحائط اتفاقية جنيف وكل الأعراف والقوانين الدولية التي تحمي الصحافي في زمن الحرب. ونلاحظ أن الكيان الصهيوني الذي أبتزّ واستغل وضلّل الرأي العام الدولي ووسائل الإعلام العالمية يبذل قصارى جهوده في إسكات صوت الحق وتقديم وجهة النظر الفلسطينية للرأي العام الدولي. فالإحصائيات تقول أن منذ اندلاع الانتفاضة الثانية نفّذ العدو الإسرائيلي 1200 اعتداء على الإعلاميين بين قصف وضرب وتعذيب وتهديد. وفي اليوم الذي اعتدى فيه شارون على القدس

الشريف أطلق الكيان الصهيوني الرصاص على عدد من المحررين والمصورين الصحافيين أثناء القيام بعملهم فقتل البعض و أصاب آخرين بجراح. وفي 12 أكتوبر من سنة 2000 أي العام الأول للانتفاضة الثانية قصف الكيان الصهيوني مراكز البث والتقوية للإذاعة الفلسطينية في رم الله فدمّرها.و تكررت نفس العملية بعدها بأسابيع من أجل إسكات صوت الحق ومن أجل التضليل والتعتيم وتكميم الأفواه.

إسرائيل الدولة التي تدعي الديمقراطية واحترام الحريات الفردية وحقوق الإنسان تمارس الإرهاب الإعلامي اليومي على الصحافي الفلسطيني وتعرضه لمذبحة إعلامية حقيقية في زمن يظن البعض أن عهد الرقابة قد ولى مع مجيء عصر الفضائيات وعصر الصورة.رغم كل ذلك يبقى الكفاح اليومي للصحافي الفلسطيني وسام شرف على صدره لأنه يكافح على عدة جبهات وبقلمه من أجل إيصال الحق إلى العالم ومن أجل اختراق الإمبراطوريات الإعلامية العالمية التي يحركها اللوبي الصهيوني في الاتجاه الذي يريده والذي يخدم مصالحه وأهدافه. السجل إذن، مليء بالتجاوزات وبالاعتداءات السافرة على الممارسة اليومية للصحافة وللإعلام. وللأسف الشديد نجد أن الاهتمام بهذا النوع من الإرهاب الصهيوني ضئيل جدا رغم أن الرهانات كبيرة جدا كونه إرهاب خطير يضلل العقل والفكر والحقيقة. فالجميع ينسى أو يتجاهل أن الفلسطيني محروم من الحريات الأساسية و على رأسها حرية الرأي والفكر وحرية الصحافة.

أما بالنسبة للصحافيين و المراسلين الأجانب فالأمر لا يختلف كثيرا حيث أن الممارسات الإرهابية وإسكات الأصوات التي تخرج عن الإرادة الصهيونية أمر لا مفر منه. فالمؤسسات الإعلامية بمكاتبها ومراسليها والتي تسير في الخط الإسرائيلي تنعم بكل التسهيلات وكرم الضيافة والعلاقات العامة، أما

كل من يخرج عن الإطار الصهيوني فإنه يحارب بكل الوسائل والطرق.فالمراسل الأجنبي الذي يغطي الانتفاضة يتعرض لمختلف المضايقات من قبل أجهزة المخابرات والجيش الإسرائيلي الذي لا يتردد في إطلاق النار على الصحافيين والمصورين عندما يتعلق الأمر بكشف الوقائع والأحداث والصور التي تعري همجية وجرائم الكيان الصهيوني. ومن ضحايا المضايقات وإطلاق النار مصور وكالة الأسوشيتد براس يولا موناكوف و مسؤول مكتب شبكة سي. أن. أن. التلفزيونية الإخبارية بن ويدمان والصحافي الفرنسي بيرتراند جوير مراسل التلفزيون الفرنسي والقائمة قد تطول.

وفيما يخص الإرهاب الفكري و الإعلامي الذي يسلطه الكيان الصهيوني على الصحافيين والكتاب والمؤسسات الإعلامية التي تكشف عيوبه فيمكننا الاستدلال هنا بمحاكمة رجاء جارودي وبرنامج "بانوراما" لهيئة الإذاعة البريطانية الذي كشف صاحبه للعالم وحشية وجرائم شارون .كان الرد عنيفا وتجاوز كل التوقعات حيث أثيرت ضجة إعلامية حول الموضوع وتعالت احتجاجات رسمية وغير رسمية وجندت الجماهير الصهيونية لإرسال عشرات المئات من الرسائل عبر البريد الإلكتروني لفرض حصار إرهابي جهنمي على المؤسسة البريطانية وصاحب البرنامج. وفي واقع الأمر فإن برنامج "بانوراما" ما هو إلا فيلما وثائقيا مبني على الأدلة والحجج والبراهين يفضح فيه صاحبه تورط شارون في مذابح صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في بيروت سنة 1982 عندما سمح وزير الدفاع السفاح شارون لحلفائه من أفراد ميليشيا الكتائب اللبنانية المسيحية بارتكاب المجازر داخل المخيمين حيث قُدر عدد الضحايا بالآلاف.

واللوبي الصهيوني معروف بتنظيمه وخبرته في الإرهاب الفكري والإعلامي ويستوقفنا هنا مسلسل إرهابيات الذي بثته قناة أبو ظبي الفضائية قبل

سنوات وموقف اليهود منه والتهديدات العديدة التي قاموا بها والضغوط المختلفة التي مورست على المعلنين والرعاة لسحب إعلاناتهم وأموالهم من القناة. هذه الممارسات الصهيونية ليست جديدة و تذكرنا بمحاكمة المفكر الإسلامي رجاء جارودي عندما ألف كتابه " الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل" حيث حاكمه القضاء الفرنسي وفق القانون المعمول به في فرنسا والذي استطاع اللوبي اليهودي أن يمرره في البرلمان الفرنسي وهو قانون " فابيوس-غيسو" الذي يحاكم بموجبه كل شخص يشكك في الهولوكست.

إشكالية الدراسة:

من خلال تغطية الحروب نلاحظ أزمة النظرية الإعلامية في تفسير سلوك الصحافيين والمؤسسات الإعلامية. فعلى عكس الظروف العادية والطبيعية ، تواجه التغطية في زمن الحروب والأزمات رهانات وتحديات عديدة وتصبح الممارسة الإعلامية جزء لا يتجزأ من الحرب نفسها. ظروف الحرب إذن تفرز اختراق مبادئ الحرية والموضوعية، بحيث أن الممارسة الإعلامية خلال الحرب تختلف عنها في الظروف العادية. و في الأخير نلاحظ انحياز المؤسسة الإعلامية في تغطيتها للحرب إلى موقف الدولة التي تنتمي إليها من الحرب.(لعياضي، 2004؛ بومعيزة 2004، Carruters, 2000,Kirat,1989). في محرقة غزة تعرض الشعب الفلسطيني لهولوكوست جسدي وهولوكوست إعلامي، حيث اتسمت التغطية الإعلامية للمحرقة بالرقابة،والتضليل والتعتيم وتعرض الصحافيون لشتى أشكال التخويف والترهيب والقتل والتصفية الجسدية.

الإطار النظري للدراسة:

يمكن القول أن المنظرين لممارسة الإعلام في المجتمعات المختلفة وكذلك الدارسين لعلاقة الإعلام بالسلطة والمؤسسات السياسية والاقتصادية

فشلوا فشلا كبيرا في وضع معايير ومقومات لشرح سلوك المؤسسات الإعلامية والصحفيين أثناء تغطية الحروب و الأزمات. فالنظريات الأربع Four Theories of the Press نظرية السلطة،نظرية الحرية،النظرية السوفيتية،نظرية المسؤولية الاجتماعية، (Siebert, Peterson, Schramm,1956) لم تتطرق إلى إشكالية علاقة الحكومة بوسائل الإعلام في زمن الحرب و الأزمات، كما لم تتطرق إلى علاقة الصحافي بالسلطة في هذه الظروف. و ما يمكن قوله في هذا الإطار هو أن الممارسة الإعلامية في زمن الحروب والأزمات لا تختلف من نظام إعلامي إلى أخر ولا من نظام سياسي إلى أخر و تصبح متشابهة حيث يتحول الإعلام إلى مزيج من الإعلام و العلاقات العامة والحرب النفسية والدعاية والتلاعب والتضليل والتشويه سواء تعلق الأمر بالدول الديمقراطية أو الدول الديكتاتورية أو الدول المتقدمة أو الدول النامية أو غيرها من الأنظمة السياسية المتواجدة في هذا الكون. من جهة أخرى نلاحظ أن الممارسة الإعلامية في زمن السلم و الظروف العادية تختلف عن زمن الحروب و الأزمات خاصة إذا تعلق الأمر بالدول الديمقراطية و التي لها تقاليد في حرية الصحافة.

أسئلة البحث:

1. ما هي اتجاهات التغطية الإعلامية للحرب على غزة؟
2. ما هي التجاوزات التي أُرتكبت في حق الصحافيين في أداء عملهم؟
3. إلى أي مدى اتسمت تغطية الحرب بالموضوعية و الحياد و عدم الانحياز؟
4. هل توفرت الظروف والمستلزمات لتغطية إعلامية نزيهة وموضوعية للحرب؟
5. إلى أي مدى عكست وسائل الإعلام مواقف ورؤى حكوماتها وتخلت عن المهنية و الموضوعية في تغطية الحرب؟

6. إلى أي مدى تتعذر ممارسة الموضوعية والحرية في تغطية الحروب؟

فرضيات البحث:

1. ف1: تتسم التغطية الإعلامية للحرب على غزة بالانحياز لموقف بلد المؤسسة الإعلامية.

2. ف2:لا تنسحب النظريات الأربع للصحافة على التغطية الإعلامية للحرب على غزة.

3. ف3:في تغطية الحروب يمتزج الإعلام بالدعاية و الحرب النفسية و يبتعد كليا عن مبادئ الموضوعية والحرية.

إغتيال الحقيقة في محرقة غزة

برج الجوهرة الذي يضم مجمع للصحفيين في حي الشروق في قطاع غزة والذي يضم العشرات من القنوات الفضائية العربية والدولية (فضائيتا "إم بي سي"، و"العربية"ووكالة "رويترز" وقنوات "فوكس نيوز" و"سنكاي نيوز"و "أرتي أل" تعرض للقصف كما تعرضت منازل العديد من الصحفيين إلى الحرق والتدمير. هكذا تواصل إسرائيل حربها، ليس فقط على الأطفال والأبرياء والعزل، وإنما كذلك على الصورة و الكلمة حيث تستمر عمليات استهداف الصحفيين والإعلاميين، إذ قتل منهم خمسة وهم علاء مرتجى مراسل "إذاعة ألوان" وعلاء السيلاوي مصور "فضائية الأقصى" وباسل فرج مصور "التلفزيون الجزائري"، وإيهاب الوحيدي مصور "تلفزيون فلسطين" وجلال نشوان، الصحافي في قسم البرامج في تلفزيون فلسطين، بالإضافة إلى عشرات الجرحى. في محرقة غزة مارست إسرائيل إرهابا إعلاميا منظما ومنسقا حيث استهدفت الصحفيين بالقتل ومنعتهم من تغطية العديد من المناطق الحساسة التي لا تريد أحد أن ينقل للعالم ما يجري فيها. والنتيجة في نهاية المطاف هي أن التغطية الإعلامية لأحداث غزة عانت من عدم توفر الأخبار الحرة والمستقلة

والموضوعية و النزيهة كما عانت من التعتيم والتضليل المنهجي والمنظم من قبل إسرائيل.

ما رددته كبريات المؤسسات الإعلامية الغربية هو "حق إسرائيل في الرد على الهجمات عليها" وأن "حماس منظمة إرهابية" و"من واجب إسرائيل حماية مواطنيها وممتلكاتهم" كما أن هذه الوسائل الإعلامية لم تتطرق إلى جوهر المشكلة، وإلى الحصار على غزة لأكثر من سنة، كما أنها لم تتطرق للضغوط التي مارستها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لإلغاء نتائج الانتخابات الحرة التي فازت بها "حماس". فصور الأطفال والجرحى، رغم دلالاتها ومعانيها غير كافية عندما تُجرد من خلفيتها وسياقها والمتعلق بإرهاب دولة إسرائيل والأيديولوجية الصهيونية التي تهدف إلى تشريد وتصفية الشعب الفلسطيني وتوطين يهود العالم في أرض ليست بأرضهم.

محرقة غزة والهولوكوست الإعلامي:

للهولوكوست مفهومان، مفهوم الإبادة الجسدية ومفهوم الإبادة الفكرية (التضليل، التشويه،التلاعب، الحرب النفسية، الدعاية...الخ). كما أن الحرب على غزة كانت على جبهتين: جبهة عسكرية و جبهة إعلامية. الجبهة الإعلامية تنقسم كذلك إلى جبهتين: جبهة داخلة تتمثل في الإرهاب الإعلامي الصهيوني ومضايقات الصحافيين والمراسلين الأجانب.وجبهة خارجية وتتعلق بالإعلام الغربي الذي يعمل وفق ما تمليه عليه الأوساط الصهيونية المتغلغلة في كبريات المؤسسات الإعلامية العالمية و في شركات العلاقات العامة و الإعلان والصناعات الثقافية العملاقة.

فعلى الصعيد الداخلي قام الهولوكوست الإعلامي الإسرائيلي بما يلي::

- استهداف الصحفيين بضرب مكاتبهم ومقراتهم ومنازلهم (قصف برج الجوهرة)

- قتل خمسة صحافيين وجرح العشرات.
- منع الصحافيين من التنقل في مختلف المدن والقرى في قطاع غزة.
- منذ الانتفاضة الثانية أرتكب الكيان الصهيوني أكثر من 1200 إعتداء على الصحافيين.
- الاستهداف بالقتل والتصفية الجسدية والمضايقات المختلفة لا تسلط فقط على الصحافيين الفلسطينيين بل الصحافيين والمراسلين الأجانب كذلك.
- قتل العديد من الصحافيين الأجانب كمراسل التلفزيون الفرنسي "برتراند جوير" و مصور وكالة الأسوسياتد براس و مسؤول مكتب شبكة سي أن أن وغيرهم كثر.

محرقة غزة والتعتيم والتلاعب الإعلامي والتضليل

أُغتيلت الحقيقة في محرقة غزة حيث أستعمل الكيان الصهيوني كل الطرق والوسائل لإخفاء المجازر والجرائم عن طريق منع الصحافيين من دخول المناطق المختلفة في قطاع غزة (عبسان، جبليا، بيت حنون،خان يونس، رفح، القرارة، بيت لاهيا...الخ). اسرائيل تعمدت الرقابة والمضايقات وهو التصفية الجسدية لمنع وسائل الإعلام العالمية من كشف المحرقة التي كانت تُرتكب في حق المدنيين العزل والنساء والأطفال والعجزة وكذلك الهجمات العديدة التي كانت تستهدف البنية التحتية لقطاع غزة من مدارس ومستشفيات وجامعات وغيرها من المرافق العامة. الجريمة الأخرى التي كانت تُرتكب في حق الحقيقة في محرقة غزة هي التضليل والتعتيم والتلاعب بالخبر والمعلومة بهدف الانحياز لطرف على طرف أخر والإعتماد فقط على وجهة نظر واحد هي ما يصرح ويدلي به العدو المغتصب الغاشم وإخفاء كل الحقائق والآراء والأطروحات والأفكار التي تكشف جرائم الكيان الصهيوني.

فإذا أخذنا الإعلام الفرنسي كمثال نلاحظ إنحياز هذا الأخير لأطروحات الكيان الصهيوني ووجهة نظره، حيث التركيز على أن سبب المحرقة هو حركة حماس وأن إسرائيل لا تقوم إلا بالدفاع عن مواطنيها وممتلكاتهم. فالقنوات التلفزيونية الفرنسية ركزت على سقوط قذائف "القسام" على المستوطنات وكانت شحيحة جدا في تقديم صور الضحايا الفلسطينين وتدمير المرافق العامة كالمدارس والمستشفيات. فمعظم التقارير كانت تختتم بتصريحات المسؤولين الكبار والناطقين الرسميين في الجيش الإسرائيلي دون تقديم تصريحات للمسؤولين والسياسيين الفلسطينيين وضحايا المعاناة اليومية للمدنيين العزل من حصار وقصف وتدمير لبيوتهم وممتلكاتهم. أما اللغة التي كان يستعملها الإعلام الفرنسي فكانت خالية تماما من كلمات "مجزرة" أو"مذبحة" وبدلا منها أستعمل الإعلام الفرنسي مرادفات ك"خطأ" و"غلطة" للإشارة إلى القنابل الفوسفورية والممنوعة من قبل المعاهدات والقانون الدولي والتي كانت تستهدف الأبرياء والعزل والمستشفيات والمدارس. أما بالنسبة لجريمة تدمير المدارس التابعة لمنظمة الأمم المتحدة فنلاحظ أن الإعلام الفرنسي قد تبنى أطروحة أن هذه المدارس كانت تأوي عناصر من حماس وتستدل على ذلك بتصريح للناطق الرسمي للجيش الإسرائيلي دون أن يكلف نفسه عناء طرح وجهات النظر الأخرى، وخاصة، وجهة نظر مناضلي حماس. هكذا نلاحظ التعتيم والتضليل والتلاعب في معظم القنوات التلفزيونية الفرنسية دون الإلتزام بقواعد الموضوعية والنزاهة والإلتزام بتقديم الحقيقة. فالتقارير كانت خالية من خلفية الأزمة والحصار الذي فرض على حماس وغزة لأكثر من سنة وكذلك المجهودات الكثفة للقوى العظمى لعدم الاعتراف بحماس والتعامل معها.

الصحافة المطبوعة من جرائد ومجلات، لم تكن أحسن حالا من الإعلام المرئي حيث نلاحظ ومنذ البداية انحيازا كبيرا للجانب الإسرائيلي حيث راح

الصحافيون يتناقلون و يتداولون بعض المعلومات الخاطئة التي نشرها الإسرائيليون وكأنها مسلمات. ومن بين هذه المعلومات "أن العدوان على غزة جاء نتيجة خرق حماس للهدنة" و"دفاعا عن النفس". فالجرائد الفرنسية تربط كلمة حماس بمفردات كالحركة الإسلامية الإرهابية والمتشددة، والأصولية، والجهادية، والمتطرفة، وحليفة سوريا، وحزب الله وإيران. كما ينعتون مناضلي حركة حماس وأتباعها والمتعاطفين معها بالإرهابيين والقتلة والمجرمين وسفاكي الدماء. وهنا نلاحظ تواطؤ معظم وسائل الإعلام الفرنسية مع محرقة غزة ومنفذيها دون محاولة الكشف عن حقيقة الحصار الرهيب الذي فرضته إسرائيل على الصحافيين للعمل بحرية و التنقل في المناطق المختلفة التي استهدفتها إسرائيل. فالكيان الصهيوني، إلى جانب الترسانة العسكرية التي كان يستعملها، كان يستعمل آلة إعلامية رهيبة ووكالات علاقات عامة فاعلة توفر كل ما تريد إسرائيل أن تتداوله وسائل الإعلام العالمية. فكانت توفر الخبراء العسكريين والمحللين السياسيين الذين يقدمون ويدافعون عن وجهة نظر الكيان الصهيوني بأسلوبهم الخاص وبأدلتهم ومنطقهم وإحصائياتهم. في المقابل كان الصحافيون لا يجدون شخصا واحدا من الطرف الآخر من حماس أو من باقي فصائل المقاومة الفلسطينية لتقديم وجهة نظر الضحية والمعتدي عليه.

فالكيان الصهيوني كان يوفر خدمات ملحقين إعلاميين يتحدثون اللغات العالمية، كما كان ينظم رحلات إلى المستوطنات المستهدفة ويوفر ضباط رسميين يدلون بتصريحات وأحاديث للصحافيين بانتظام وبمعلومات دقيقة ومدعمة بالخرائط والصور. فالرقابة الإسرائيلية فرضت نفسها على الإعلام الدولي وعلى الصحافيين الذين ذهبوا للمنطقة لنقل الأحداث، لكن مع الأسف الشديد، ما نقلوه كان مجرد دعاية وبروباغندا الكيان الصهيوني الذي مرر وقدم للعالم ما كان يريده وأخفى ما كان يريد إخفاؤه. الكيان الصهيوني خطط

للمحرقة منذ شهور ليس عسكريا فقط بل إعلاسيا. وفي كل هذا نلاحظ أن الإعلام الغربي الذي يتغنى بحرية التعبير وحرية الصحافة وبالنزاهة و الإلتزام والموضوعية خضع لآليات صناعة الواقع وفبركته وفشل في تقديم الوقائع والأحداث بحيثياتها وخلفياتها. وهكذا لم تحقق معظم وسائل الإعلام الغربية في موضوع القنابل التي استعملها الكيان الصهيوني وهي ممنوعة دوليا، كما أنه لم يحقق في المدارس والجامعات والمستشفيات التي دمرتها قنابل إسرائيل. كما أنه لم يستعرض الممنوعات والمحضورات والرقابة التي فرضها الكيان الصهيوني على وسائل الإعلام العالمية وعلى مئات المراسلين الدوليين الذين بقوا محبوسين في معبر "أريتز" يشاهدون الدخان المتصاعد من غزة وينتظرون تصريحات وبيانات العسكريين الإسرائيليين.

فالإعلام الغربي لم يجرؤ حتى على فضح وكشف الرقابة والتعتيم الذي فرضه الكيان الصهيوني عليه ولم تكن لديه الشجاعة الكافية للتنديد بالتصرفات المنافية لأبجديات العمل الإعلامي الحر والنزيه والموضوعي والملتزم التي كان يمارسها عليه الكيان الصهيوني. الإعلام الغربي لم يجرؤ حتى على الكلام عن الصحافيين الخمسة الذين راحوا ضحية محرقة غزة، أربعة من زملاء المهنة قتلتهم القنابل الإسرائيلية ولم تتحرك الأقلام الحرة التي طالما كانت تتكلم عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة والحق في المعرفة والوصول إلى الحقيقة ...إلخ. الإعلام الغربي لم تكن لذيه الشجاعة الكافية لتقديم سكان غزة للرأي العام الدولي على أنهم من اللاجئين الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم بالقوة والترهيب في نكبة 1948 ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم، هذا هو التضليل والتعتيم والتلاعب من أجل فبركة الواقع وتشكيل رأي عام مزيف يعرض القشور ويتجاهل تفاصيل وخلفية وسياق الوقائع والأحداث. الإعلام الغربي لم يتحدث عن حصار غزة الذي دام 18 شهرا وعن غلق المعابر وإيقاف الإمداد بالكهرباء

والغاز والمياه ومصادرة مخصصات الموظفين والعائدات الجبائية التي هي من حق سكان غزة. وإضافة إلى كل هذا تجدر الإشارة إلى نوع أخر من الإرهاب الفكري والتضليل والتشويه المنهجي الذي تفرضه مجموعة من الفلاسفة والمفكرين وقادة الرأي. فإذا أخذنا فرنسا كمثال، نجد كوكبة من الفلاسفة والمفكرين تنّظر وتبرر وتدافع عن مجازر وجرائم الصهيونية واستيطانها، كأنطوان صفير وأنطوان بسبوس وبرنارد هنري ليفي وأندري قلوكسمان وآلان فينكلكروت وألكساندر دال فاللي وغيرهم كثيرون، إضافة إلى سياسيين وضباط عسكريين تربطهم علاقات حميمية بالكيان الصهيوني وعداوة كبيرة لكل ما هو عربي ومسلم. النتيجة في الأخير، هي أن الإعلام الدولي أصبح طرفا في المجازر وفي عمليات انتهاك حقوق الإنسان، بل أكثر من ذلك أصبح يّنظر ويتلاعب ويفبرك واقعا مخالفا تماما لما يجري في الميدان ومبررا لجرائم ضد الإنسانية.

أما ما قامت به الآلة الدعائية الإعلامية الصهيونية في محرقة غزة لتمرير خطابها وتبرير مجازرها وأعمالها الوحشية، على الصعيد الخارجي فيمكن تلخيصه فيما يلي :

- التضليل والتعتيم والتلاعب بالخبر والمعلومة لخدمة أجندة معينة ومحددة.
- التركيز على وجهة نظر إسرائيل وتصريحات مسؤولي الجيش والخارجية...الخ
- التأكيد والتركيز على أن"سبب الحرب على غزة هو حماس".
- معظم القنوات الغربية والفرنسية ركزت على سقوط قذائف القسام في المستوطنات الإسرائيلية.

• أعتبرت حماس والكيان الصهيوني على نفس المستوى من حيث الأسلحة و الإمكانيات والقوة العسكرية.

• التركيز على أن إسرائيل بحربها على غزة تدافع على نفسها ومواطنيها وتعمل على حمايتهم وحماية ممتلكاتهم.

• التركيز على تصريحات كبار المسؤولين الإسرائيلين من مدنيين وعسكريين.

• استعمال كلمة خطأ أو غلطة بدلا من مجزرة أو مذبحة أو عدوان أو اعتداء...الخ.

• تدمير المدارس والمستشفيات والمرافق العامة لأنها كانت تأوي عناصر حماس.

• التقارير كانت خالية من سبب الأزمة ولماذا حماس ولماذا المقاومة

• الإعلام الغربي يربط كلمة حماس بمفردات كالحركة الإسلامية الإرهابية والمتشددة، والأصولية، والجهادية، والمتطرفة، وحليفة سوريا، وحزب الله وإيران.

• كما ينعتون مناضلي حركة حماس وأتباعها والمتعاطفين معها بالإرهابيين والقتلة والمجرمين وسفاكي الدماء.

• تواطؤ معظم وسائل الإعلام الغربية مع محرقة غزة ومنفذيها دون محاولة الكشف عن حقيقة الحصار الرهيب الذي فرضته إسرائيل على الصحافيين للعمل بحرية و التنقل في المناطق المختلفة التي استهدفتها إسرائيل.

• فالكيان الصهيوني، إلى جانب الترسانة العسكرية التي كان يستعملها، كان يستعمل آلة إعلامية رهيبة ووكالات علاقات عامة فاعلة توفر كل ما تريد إسرائيل أن تتداوله وسائل الإعلام العالمية. فكانت توفر الخبراء العسكريين

والمحللين السياسيين الذين يقدمون ويدافعون عن وجهة نظر الكيان الصهيوني بأسلوبهم الخاص وبأدلتهم ومنطقهم وإحصائياتهم.

• في المقابل كان الصحافيون لا يجدون شخصا واحدا من الطرف الآخر من حماس أو من باقي فصائل المقاومة الفلسطينية لتقديم وجهة نظر الضحية و المعتدي عليه.

• الكيان الصهيوني كان يوفر خدمات ملحقين إعلاميين يتحدثون اللغات العالمية، كما كان ينظم رحلات إلى المستوطنات المستهدفة ويوفر ضباط رسميين يدلون بتصريحات وأحاديث للصحافيين بانتظام وبمعلومات دقيقة ومدعمة بالخرائط والصور.

• الرقابة الإسرائيلية فرضت نفسها على الإعلام الدولي وعلى الصحافيين الذين ذهبوا للمنطقة لنقل الأحداث.

• ما نقله الإعلام الغربي كان مجرد دعاية وبروباغندا الكيان الصهيوني الذي مرر وقدم للعالم ما كان يريده وأخفى ما كان يريد إخفاؤه.

• الكيان الصهيوني خطط للمحرقة منذ شهور ليس عسكريا فقط بل إعلاميا.

• الإعلام الغربي الذي يتغنى بحرية التعبير وحرية الصحافة وبالنزاهة والإلتزام والموضوعية خضع لآليات صناعة الواقع وفبركته وفشل في تقديم الوقائع والأحداث بحيثياتها وخلفياتها.

• لم تحقق معظم وسائل الإعلام الغربية في موضوع القنابل الفصفورية والأسلحة الممنوعة دوليا التي استعملها الكيان الصهيوني.

• لم يحقق الإعلام الغربي في المدارس والجامعات والمستشفيات التي دمرتها قنابل إسرائيل.

• لم يستعرض الممنوعات والمحضورات والرقابة التي فرضها الكيان الصهيوني على وسائل الإعلام العالمية وعلى مئات المراسلين الدوليين الذين بقوا محبوسين في معبر "أريتز" يشاهدون الدخان المتصاعد من غزة وينتظرون تصريحات وبيانات العسكريين الإسرائيليين.

• الإعلام الغربي لم يجرؤ حتى على فضح وكشف الرقابة والتعتيم الذي فرضه الكيان الصهيوني عليه ولم تكن لديه الشجاعة الكافية للتنديد بالتصرفات المنافية لأبجديات العمل الإعلامي الحر والنزيه والموضوعي والملتزم التي كان يمارسها عليه الكيان الصهيوني.

• الإعلام الغربي لم يجرؤ حتى على الكلام عن الصحافيين الذين راحوا ضحية محرقة غزة، خمسة من زملاء المهنة قتلتهم القنابل الإسرائيلية ولم تتحرك الأقلام الحرة التي طالما كانت تتكلم عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة والحق في المعرفة والوصول إلى الحقيقة ...إلخ.

• ضربت إسرائيل عرض الحائط قرار مجلس الأمن رقم 1738 القاضي بمنع الإعتداء على الصحافيين ومقرات وسائل الإعلام، ورغم ذلك لم تقم وسائل الإعلام العالمية بطرح القضية على الرأي العام لا في بلدانها ولا على الصعيد الدولي.

• لم تكن عند الإعلام الغربي الشجاعة الكافية لتقديم سكان غزة للرأي العام الدولي على أنهم من اللاجئين الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم بالقوة والترهيب في نكبة 1948 ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم.

• هذا هو التضليل والتعتيم والتلاعب من أجل فبركة الواقع وتشكيل رأي عام مزيف، يعرض القشور ويتجاهل تفاصيل وخلفية وسياق الوقائع والأحداث.

• الإعلام الغربي لم يتحدث عن حصار غزة الذي دام 18 شهرا وعن غلق المعابر وإيقاف الإمداد بالكهرباء والغاز والمياه ومصادرة مخصصات الموظفين والعائدات الجبائية التي هي من حق سكان غزة.

إضافة إلى ما تقدم هناك نوع أخر من الإرهاب الفكري والتضليل والتشويه المنهجي الذي تفرضه مجموعة من الفلاسفة والمفكرين وقادة الرأي.

• في فرنسا نجد كوكبة من الفلاسفة والمفكرين تنّظر وتبرر وتدافع عن مجازر وجرائم الصهيونية واستيطانها، كأنطوان صفير وأنطوان بسبوس وبرنارد هنري ليفي وأندري قلوكسمان وآلان فينكلكروت وألكساندر دال فاللي وغيرهم كثيرون، إضافة إلى سياسيين وضباط عسكريين تربطهم علاقات حميمية بالكيان الصهيوني وعداوة كبيرة لكل ما هو عربي ومسلم.

• الإعلام الدولي أصبح طرفا في المجازر وفي عمليات انتهاك حقوق الإنسان.

• الإعلام الدولي أصبح يّنظر ويتلاعب ويفبرك واقعا مخالفا تماما لما يجري في الميدان ومبررا لجرائم ضد الإنسانية بأنها دفاع عن النفس وحماية للمواطنين وممتلكاتهم.

السلطة الرابعة مجرد شعار:

ما حدث في محرقة غزة، و ما شهده العالم بأسره من تداعيات و انعكاسات القنابل الفوسفورية والأسلحة المحضورة دوليا يؤشر إلى تطورات خطيرة قد تعصف بالديمقراطية و حقوق الإنسان وحرية الصحافة حتى في أعتق ديمقراطيات العالم. ما كان متعارف عليه في الأوساط الإعلامية و السياسية بالسلطة الرابعة أي سلطة الإعلام التي تراقب السلطة التنفيذية و التشريعية والقضائية أصبح في خانة التاريخ وأدبيات الماضي حيث أن ما يحدث هذه الأيام في الأوساط الإعلامية العالمية أصبح بعيد كل البعد عن كون وسائل

الإعلام تشكل قوة مضادة أو سلطة تراقب تجار الحروب و الأسلحة وصقور البيت الأبيض. فالإعلام الذي غطى محرقة غزة لم يطعن في بشاعتها وعدم شرعيتها و قانونيتها وإنسانيتها. الإعلام كسلطة رابعة أصبح أسطورة و أصبح نظرية جوفاء لا أساس لها من الصحة في أرض الواقع. وسائل الإعلام أصبحت جزءً من القوى الفاعلة في المجتمع وأصبحت جزءً من البنية الفوقية التي تتحكم فيها قوى المال والسياسة. فالإعلام الذي كان من المفروض أن يكشف العيوب والتجاوزات والمغالطات الكبيرة واختراقات القوانين الدولية والقيم والمبادئ الإنسانية والتلاعب الخطير بالرأي العام أصبح جزء من اللعبة يبرر ويفسر ويضلل و ينّظر لصالح الوضع الراهن ولصالح القوى الفاعلة في المجتمع على حساب غالبية الشعب وعلى حساب الموضوعية و الحرية والحقيقة.بالأمس كذب جورج بوش الابن على الشعب الأمريكي وعلى العالم بأسره وبرر حربه على العراق بأسلحة الدمار الشامل وعلاقة صدام بابن لادن، وصدّق الشعب الأمريكي و العالم بأسره الأكذوبة وغزت أمريكا العراق بحجة الحرب على الإرهاب. وبالأمس القريب قتلت الآلة العسكرية الإسرائيلية 1400 فلسطيني وجرحت أكثر من 5000 شخص بريء بحجة الدفاع عن النفس وحماية المستوطنات وملاحقة "إرهابيي" حماس. ولم يجرؤ الإعلام الذي يدعي الحرية و الموضوعية والنزاهة أن يحقق في مثل هذه الإدعاءات الباطلة والكاذبة كما أنه لم يجرؤ على فضح همجية إسرائيل واستعمالها للقنابل الفسفورية والأسلحة الممنوعة ة دوليا.

الممارسات الإعلامية هذه الأيام في عصر تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي والعولمة تؤكد أفول السلطة الرابعة وانهيار أطروحة الإعلام كقوة مضادة وقوة فاعلة في المجتمع تراقب وتستقصي وتكشف عن الحقائق. فحتى في الدول الديمقراطية التي جاءت الحكومات فيها عن طريق الانتخابات

الديمقراطية وحيث نلاحظ الفصل بين السلطات خاصة السلطة القضائية والسلطة التنفيذية نلاحظ اختراق لمبادئ عديدة من أهمها الحق في الحصول على المعلومة و اختراق الحريات الفردية و الخصوصية وإلى غير ذلك.

فمنذ بروز العولمة أصبح مبدأ السلطة الرابعة فارغا من محتواه و لا يعني الكثير في عالم الاحتكارات الإعلامية و الصناعات الثقافية العالمية التي تنمّط و تقولب الرسائل الإعلامية وفق منظور معين و منطق محدد مسبقا. مؤسسات إعلامية ضخمة فرضت نفسها على الصناعات الإعلامية و أصبحت تحتكر الصوت و الصورة و النص، شركات رأسمالها يقدر بمئات المليارات من الدولارات مثل "نيوز كورب"، "فياكوم"، "أ.أو.أل تايم ورنر"، "جنرال الكتريك"، "مايكروسوفت"،"برتلسمان"، "مايكروسوفت"، "يونايتد جلوبال كوم"، "ديزني"، "فرانس تليكوم"، "تليفونيكا". لقد قضت الثورة الرقمية على الحدود التي كانت تفرق بين طرق الاتصال التقليدية: الصوت، النص، الصورة. كما جعلت من الانترنيت وسيلة اتصالية عالمية لا تؤمن لا بالحدود و لا بالأيديولوجيات ولا بالحواجز اللغوية. الانترنيت أصبحت الوسيلة الاتصالية العالمية التي يستعملها و يتفاعل معها مئات الملايين من البشر. فالعولمة هي عولمة وسائل الإعلام و الاتصال وهي عولمة الشركات الضخمة التي تعد ميزانيتها بمئات المليارات من الدولارات ، هذه الشركات أصبح شغلها الشاغل الربح والكسب والتوسع والشهرة والعالمية على حساب "السلطة الرابعة" التي أصبحت موضة متآكلة تجاوزتها الأحداث في عصر العولمة. هذه الشركات الضخمة لا تهمها التجاوزات التي تحدث في حق حرية الصحافة و حرية الكلمة و قول الحقيقة. فهي بكل تأكيد لا تستطيع أن تكون لا سلطة رابعة و لا سلطة مضادة تقف أمام أنانية أباطرة أصحاب المال والنفوذ السياسي في المجتمع، حيث أن الشركات الإعلامية الضخمة أصبحت جزء لا يتجزأ من النظام أو " الإيستبليشمنت"

Establishment على حد قول الأمريكيين، فالمؤسسات الإعلامية مع الأسف الشديد انحازت لسلطة المال و السياسة على حساب السلطة الرابعة و السلطة المضادة. فهي طرف في اللعبة حيث أصبحنا نلاحظ تداخل المؤسسات الإعلامية في المؤسسات الصناعية والعسكرية والكل أصبح يتكامل ويتواطأ ويتعاون من أجل المال بغض النظر عن الوسائل والطرق المستعملة وبغض النظر عن الثمن أو المبادئ التي توضع عادة في أدراج الرياح.

السلطة الخامسة لمواجهة التعتيم و التضليل و التلاعب:

بأفول السلطة الرابعة يتحتم على المجتمع محليا ودوليا أن يفكر في إقامة السلطة الخامسة للتصدي لأشكال وأنواع الدعاية و التلاعب بعقول الناس. السلطة الخامسة تتمثل في المجتمع المدني الذي يجب أن ينظم نفسه لمواجهة سلطة وسائل الإعلام التي انحازت للسلطات الثلاث في المجتمع وخاصة سلطة المال والسياسة. ما حدث في فنزويلا بين وسائل الإعلام والرئيس "هوغو شافيز" وما حدث بين وسائل الإعلام في الشيلي والإطاحة ب"سلفادور أليندي" وما حصل في محرقة غزة، كلها أدلة مخزية تؤكد إفلاس الأنظمة الإعلامية المختلفة ووقوفها إلى جانب أصحاب المال وأصحاب النفوذ السياسي وتجار الحروب والأسلحة على حساب الجماهير البريئة والرأي العام الذي لا حول ولا قوة له، تتلاعب به رياح الدعاية والتعتيم والتضليل كما تشاء. فوسائل الإعلام في القرن الحادي والعشرين، قرن العولمة وعصر الرقمية ما هي إلا الذراع الأيمن للهيمنة والسيطرة والتحكم في مخرجات الفكر والرأي والأيديولوجية. بعبارة أخرى هي المنظر والمبرر والمفسر لما هو عليه العالم اليوم، عالم تحتكره وتسيطر عليه حفنة من أباطرة المال والسياسة. فالإعلام في عالم اليوم يتميز، على حسب قول "إغناسيو راموني"، بالتلوث والتسمم بكل أنواع الأكاذيب والإشاعات والتضليل والتشويه والتلاعب. والمطلوب بكل

بساطة هو تطهير هذا الإعلام من كل هذه الشوائب والملوثات. ومن هنا يتوجب على المنظومة العالمية التفكير في إنشاء مرصد عالمي للإعلام لمراقبة التجاوزات و الألاعيب، كما يتوجب على المجتمع المدني في كل دولة أن يشكل مرصد على المستوى الوطني لمراقبة التضليل والتعتيم والتلاعب بالحقيقة لصالح حفنة من أصحاب النفوذ المالي والسياسي. إن الصناعات الإعلامية العملاقة أصبحت تفضل مصالحها بالدرجة الأولى على حساب مصالح الشعوب والدول والأمم والإنسانية جمعاء. أكدت التجارب في الميدان أن الصناعات الإعلامية العملاقة سرقت ونهبت حرية التعبير و حرية الصحافة من أصحابها الحقيقيين وهم الشعوب لصالح أصحاب المال والنفوذ السياسي وهذا الموقف يتناقض جملة وتفصيلا مع مبدأ الديمقراطية ومبدأ السوق الحرة للأفكار ومبدأ المسؤولية الإعلامية.

إن القوانين التي تنظم وسائل الإعلام عبر العالم حاليا هي قوانين ناقصة وغير قادرة على إيقاف مسلسل و سيناريوهات التلاعب واستغلال وسائل الإعلام لتحقيق مصالح ضيقة لجهات محددة. ما يحدث اليوم وأمام أعين العالم بأسره يعتبر وصمة عار على جبهة كل إعلامي يدعي أنه يدافع عن الحق ويكشف المستور عن كل ما هو معاد للإنسانية ولحقوق الإنسان. يواجه المجتمع المدني اليوم تحديا كبيرا يتمثل في الوقوف أمام سرقة حرية التعبير والحريات الفردية و حرية الصحافة من شعوب العالم قاطبة سواء في الدول المتقدمة والتي تدعي الديمقراطية وحرية الفكر والرأي، أو في الدول النامية التي تعاني من نارين، نار الهيمنة والسيطرة الخارجية و نار التسلط و الدكتاتورية في الداخل. إن الوضع الذي توصلت إليه وسائل الإعلام في القرن الحادي والعشرين يشير إلى خطورة كبيرة جدا يجب دراستها ومعالجتها في أقرب وقت ممكن، لأن الأمر يتعلق بتحنيط العقول والتضليل والتلاعب بالرأي العام

العالمي على حساب المبادئ الأساسية للإنسانية ولحقوق الإنسان ولحريته وكرامته. إن ما حدث في محرقة غزة وما يحدث باسم محاربة الإرهاب وما يحدث في أفغانستان ما هو إلا انتهاك مباشر وعلى الهواء لحقوق الإنسان ولحرية التعبير والحريات الفردية. إن أخطر شيء تعاني منه البشرية هو تلويث الفكر وأكبر جريمة تعيشها هي التضليل والتشويه وإخفاء الحقيقة وترويج الأكاذيب والأساطير وسلب حق المعرفة وحق التعبير عن الرأي و حق الاختلاف في الرأي من عامة الشعوب في العالم. العالم اليوم بحاجة إلى سلطة خامسة توقف تواطؤ وتحالف وسائل الإعلام مع تجار الحروب والأسلحة وترجع الحق في المعرفة والإعلام والاتصال والرأي والاختلاف في الرأي إلى شعوب العالم. من غير الممكن أن تنعم البشرية بالاستقرار والأمن والطمأنينة والسلام في ظل إعلام ملوث وحابل بالأكاذيب والأساطير والتضليل والتلاعب. حوار الحضارات لا يكتب له النجاح في ظل ممارسات إعلامية بعيدة كل البعد عن النزاهة والموضوعية والمهنية والالتزام.

الخاتمة:

واكبت المواقف المتحيزة في وسائل الإعلام الغربية قصف غزة بلون الدعاية الإسرائيلية ووجهات نظر الكيان الصهيوني. فبدون ضمير مهني ولا أخلاقيات العمل الصحفي المسؤول والنزيه والموضوعي، لم يجرؤ الإعلام الغربي على استقصاء الحقيقة و البحث عنها لتقديمها للإنسانية. ما شهدناه كان عبارة عن هولوكوست إعلامي خال من الشجاعة و الجرأة للكلام عن قتل صحافيين أبرياء ذنبهم الوحيد تمثل في أنهم كانوا يبحثون عن الحقيقة لتقديمها للعالم. الإعلام الغربي لم يجرؤ على الكلام عن القنابل الفوسفورية و الأسلحة المحضورة دوليا التي استعملها الكيان الصهيوني في قتل أطفال غزة. لم يتحلى الإعلام الغربي كذلك بالشجاعة الكافية للكلام عن تدمير المدارس

والمستشفيات والجامعات والمرافق العامة. فالإعلام الغربي تحت ضغط اللوبيات وجماعات الضغط والإمبراطوريات الإعلامية الضخمة أبى إلا أن يردد الأطروحات الصهيونية ووجهات نظر العسكريين و السياسيين الإسرائيليين.

تعتبر التغطية الإعلامية لمحرقة غزة هولوكوست في حق حرية الصحافة وفي حق التغطية النزيهة والموضوعية والمسئولة والملتزمة، حيث مورست مضايقات وتجاوزات ورقابة على الصحافيين والمراسلين كما وصل الأمر بالكيان الصهيوني إلى التصفية الجسدية وملاحقة الصحافيين بضرب منازلهم بالقنابل كما قصفت القوات العسكرية الإسرائيلية مكاتب المؤسسات الإعلامية العالمية المتواجدة في غزة. أكدت النتائج التي توصل إليها الباحث الفرضيات الثلاث للدراسة وهي: أن التغطية الإعلامية لمحرقة غزة اتسمت بالانحياز لموقف بلد المؤسسة الإعلامية، حيث أن الإعلام الغربي انحاز كليا لأطروحات الكيان الصهيوني ولموقف الدول الأوروبية من القضية الفلسطينية. كما أكدت نتائج الدراسة عدم انسحاب أي نظرية من النظريات الأربع للصحافة حيث أن الإعلام في زمن الأزمات والحروب يتخلى عن المبادئ المتعارف عليها في الممارسة الإعلامية. وأخيرا أكدت نتائج الدراسة الفرضية التي تقول أن في تغطية الحروب يمتزج الإعلام بالدعاية والحرب النفسية والتضليل والتعتيم و التشويه و التلاعب ويبتعد كليا عن مبادئ الموضوعية والنزاهة والالتزام والمسؤولية. وأخيرا نخلص إلى القول أن هناك فجوة كبيرة بين النظرية الأكاديمية العلمية للممارسة الإعلامية وواقع التغطية الإعلامية لمحرقة غزة. فالواقع النظري شيء والممارسة الميدانية شيء أخر حيث تصبح الممارسة الإعلامية جزء لا يتجزأ من الحرب نفسها ويصبح مثل القنابل والأسلحة في يد القيادات العسكرية و السياسية. وهذا يؤكد نتائج الدراسات السابقة التي بحثت في التغطية الإعلامية للحروب والأزمات وتوصلت إلى نفس النتائج. فوسائل

الإعلام كانت أداة للدعاية والتضليل والتعتيم والتشويه والتلاعب في الحرب التحريرية الجزائرية وحرب فيتنام وحرب الفوكلاند أيلاندس وغزو جرانادا وحرب الخليج الأولى والثانية والثالثة وغيرها من الأزمات والحروب التي شهدتها البشرية عبر التاريخ والعصور.

المراجع

- أحمد منصور (2003) "الحرب النفسية على الصحفيين في بغداد"، البيان، العدد 8314، 24 مارس، ص: 29.
- أمال شحادة (2009) "الصحافة الإسرائيلية..."كتيبة جيش" في العدوان على غزة"، الحياة، العدد 16726، يناير 19، ص: 17.
- بديعة زيدان (2009) "صحافيون أم "فدائيون"؟، الحياة، العدد 16726، يناير 19، ص: 17.
- حسين النديم (2001) " الإعلام الأمريكي أكبر جهاز لغسل الأدمغة في التاريخ الإنساني"، البيان-الملف السياسي "الإعلام و الحرب: الصورة قبل المدفع أحيانا"، العدد 554، 28 ديسمبر،ص:55.
- خالد الحروب (2003) "حول مسايرة الإعلام العربي و الغربي للنظام في العراق قبل الحرب"، الاتحاد، 21 مايو، ص: 24.
- خالد عبد الله (2001)"حرية الإعلام في الغرب لمن يملكه فقط"، البيان-الملف السياسي "الإعلام و الحرب: الصورة قبل المدفع أحيانا"، العدد 554، 28 ديسمبر،ص:52.
- د/ جيهان رشتي(2003) "الحرب أثبتت أن حرية الإعلام الغربي مجرد خرافة!" البيان-الملف السياسي، "الحرب..مفاهيم جديدة للإعلام"، العدد 625، 9 مايو، ص:7.

▪ د/ محمد فراج أبو النور (2003) "الإعلام الأمريكي في خدمة البنتاغون: استراتيجية التضليل والحرب النفسية في معركة العراق" البيان-الملف السياسي، "الحرب..مفاهيم جديدة للإعلام"، العدد 625، 9 مايو، ص:13.

▪ د/ محمد قيراط(2003) "كثير من الدعاية..قليل من الحقائق: الحرب و الإعلام...مساءلة النظريات و تكذيب أسطورة الموضوعية و الحرية" البيان-الملف السياسي، "الحرب..مفاهيم جديدة للإعلام"، العدد 625، 9 مايو، ص:10.

▪ د/ هويدا مصطفى، إعلام الأزمات: الإدارة الإعلامية الدولية لحرب الخليج الثالثة. القاهرة: دار النديم للصحافة و النشر و التوزيع، 1997.

▪ زهير دولة (2009) "صحافيون يروون ذكرياتهم عن العدوان على غزة"، الإمارات اليوم، 3 فبراير، ص ص: 22-23.

▪ ستانلي هوفمان(2003) "الإعلام الأمريكي يفقد حريته و يردد أصداء ما يقوله المحافظون الجدد"، ترجمة مريم جمعه فرج، البيان2، العدد 512، 21 يونيو، ص: 14.

▪ السعيد بومعيزة، "التضليل الإعلامي و أفول السلطة الرابعة"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، يناير-يونيو 2004، ص. ص. : 87-115.

▪ طلعت شاهين(2003) "المواجهة بين الصحافي و الجنرال..أو الحرب الأخرى"البيان،العدد 8367، 16 مايو، ص:25.

▪ لعياضي نصر الدين، "بعض الافتراضات لدراسة علاقة الإعلام بالحرب"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، يناير-يونيو 2004، ص. ص. : 116-128.

▪ ليندون لاروش (2001) "السي.أن.أن تمارس عملية غسل دماغ منظمة و علينا التوقف عن مشاهدتها"، البيان-الملف السياسي "الإعلام و الحرب: الصورة قبل المدفع أحيانا"، العدد 554، 28 ديسمبر،ص:53.

▪ مازن حمدي (2003) "الإعلام مجند في الجيش: النزاهة الصحافية...أولى ضحايا الحروب"، الاتحاد، 26 أغسطس،ص:4.

▪ مايكل ماسينج (2003) "التخطيط الأمريكي نجح في حجب حرب العراق عن عيون الإعلاميين"، ترجمة ضرار عمير و مريم جمعة فرج، البيان2، العدد 484، 24 مايو، ص: 14.

▪ محمد الخولي (2003) "أمريكا من الإعلام إلى الإعلان إلى العلاقات العامة (2/1)"، البيان، العدد 8520، 16 أكتوبر، ص: 29.

▪ محمد الخولي (2003) "أمريكا من الإعلام إلى الإعلان إلى العلاقات العامة (2/2)"، البيان، العدد 8527، 23 أكتوبر، ص: 33.

▪ محمد حقي (2001) "السي.أن.أن نموذجا: الإعلام الأمريكي يترنح"، البيان- الملف السياسي "الإعلام و الحرب: الصورة قبل المدفع أحيانا"، العدد 554، 28 ديسمبر،ص:51.

▪ مسعود ديلمي (2009) "سكوت المتواطئ، الإعلام الفرنسي ومحرقة غزة: صمت على العدوان وابتعاد عن الحقيقة"، العرب الأسبوعي، 24 يناير، ص: 7.

▪ ميسون جحا (2003) " لتسويق سياساتها في العراق: الولايات المتحدة تدشن وسائل إعلام جديدة"، الاتحاد، 25 مايو، ص: 27.

▪ ناديا بنسلام (2009) "جرائم حرب ...بلا شهود"، الحياة، العدد 16726، يناير 19، ص: 17.

▪ نادية سلطان (2003) "الإعلاميون الغربيون يعترفون بضغوط الإدارة الأمريكية على الصحافة"، الخليج، العدد 8908، 9 أكتوبر، ص: 8.

▪ نعوم تشومسكي (2003) " حرية التعبير يجري التلاعب بها: آلية إعلامية هائلة سُخرت في الحرب على العراق"، البيان2، العدد 478، 18 مايو، ص: 14.

▪ نيليما بازاك (2001) "الإعلام الأمريكي لم يطرح الأسئلة الحقيقية خوفا من الإجابات الصادمة"، البيان-الملف السياسي "الإعلام و الحرب: الصورة قبل المدفع أحيانا"، العدد 554، 28 ديسمبر،ص:68.

▪ هنري مايكلز (2003) "البنتاجون و الإعلام المتواطئ يصادران التغطية الحرة"، الخليج، العدد 8713، 28 مارس، ص: 10.

▪ Adams, V.(1986) *The Media and the Falklands Campaign*. London: Macmillan.

▪ Al Rostomani, Najla (2003) "How Objective and Free is War Coverage?", *Gulf News*, March 22, p:9.

▪ Alali, O. and Eke, K. (1991*) Media Coverage of Terrorism: Methods of diffusion*. Newbury Park, CA: Sage.

▪ Alexander, Y. and Latter, R. (eds) (1990) *Terrorism and the Media: Dilemmas for Government, Journalists and the Public*. Washington, DC: Brassey's.

▪ Alexander, Y. and Picard, R. (eds) (1991) *In the Camera's Eye: News Coverage of Terrorist Events*. Washington, DC: Brassey's.

▪ Alterman, Eric (2003) " Il Parait que les Medias Americains sont de Gauche", *Le Monde Diplomatique*, Mars.

▪ Atkinson, R. (1994) *Crusade: The Untold Story of the Gulf War*. London: HarperCollins.

▪ Atwan ,Abdul bari (2009) 'A Moral Failure of UK Media on Gaza", *Gulf News*, January 17, p:8.

▪ Aulich, J. (1992) *Framing the Falklands War: Nationhood, Culture and Identity*. Milton Keynes: Open University Press.

▪ Ayish, Muhammad (2009) "Voices of Truth from War Zones Must be Heard", *The National*, January 19, p:22.

▪ Baroud,Ramzy (2009) 'Is Israel Winning the Media War?", *Khaleej Times*, January 7, p138.

▪ Beauregard, Claude, Alain Canuel, Jerome Coutard (2003) *Les Medias et la Guerre de 1914 au World Trade Center*. Paris: Edition du Meridien.

▪ Bennett, W. and Paletz, D. (eds) (1994) *Taken by Storm: The Media, Public Opinion and US Foreign Policy in the Gulf War*. Chicago: University of Chicago Press.

▪ Berkowitz, D.(1997) *Social Meanings of News: A Text Reader*. London: Sage.

- Braestrup, P. (1994) Big Story: *How the American Press and Television Reported and Interpreted the Crisis of Tet 1968 in Vietnam and Washington*. Novato, CA: Presidio.
- Braw, M. (1991) *The Atomic Bomb Suppressed: American Censorship in Occupied Japan*. New York: Armonk.
- Carruters, L.(2000*) The Media At War*. Hampshire: PALGRAVE.
- Cohen,Stanley and Jock Young (eds.)(1974) *The Manufacture of News: Social Problems, Deviance and the Mass Media*. Beverly Hills,CA.: Sage Publications.
- Denton, R.(ed.) (1993) The Media and the Persian Gulf War. Westport, CT: Praeger.
- Finner, Jonathan (2009) "Defeating the Purpose of Fair Media Coverage", *Gulf News*, January 18, p:13.
- Girardet, E. (ed.) (1995) Somalia, Rwanda and Beyond: The Role of the International Media in Wars and Humanitarian Crises. Dublin: Crosslines Global Report.
- Halimi Serge et Dominique Vidal (2000) "Lecons d'Une Guerre: Medias et Desinformation", *Le Monde Diplomatique*, Mars.
- Hallin, D. (1989) *The 'Uncensored War': The Media and Vietnam*. New York: Oxford University Press.
- Hammond, W.(1998) *Reporting Vietnam: Media and Military at War*. Lawrence, KA: University of Kansas Press.
- Hanania, Ray (2003) "Embedded Journalists Parrot Military Brief", *Gulf News*, March 30, p:14.
- Hiebert, Ray Eldon. (1991) "Public Relations as a Weapon of Modern Welfare", *Public Relations Review*, 17(2):107-116.
- Hishmeh ,George (2009) 'Bias of US Media is shameful", *Gulf News*, , January 15, p:13.
- Hooper, A. (1982) *The Military and the Media*. Aldershot: Gower.
- Jeffords, S. and Rabinowitz, L. (eds) (1994) Seeing through the Media: The Persian Gulf War. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.
- Jensen, R.(1992) 'Fighting Objectivity: The Illusion of Journalistic Neutrality in Coverage of the Persian Gulf War', *Journal of Communication Inquiry*, 16,I, 20-32.
- Kirat, Mohamed (1989) "Partiality and Biases: The Coverage of the Algerian Liberation War (1954-1962) by *Al-Ahram* and *Le Monde*", *Gazette* 44:155-175.
- MacArthur, J.(1993) *Second Front: Censorship and Propaganda in the Gulf War*. Berkeley, CA: University of California Press.
- Mishkhas, Abeer (2009) "How Did the media Cover the war in Gaza?, *Khaleej Times*, January 25, p13.

- Mowlana, H., Gerbner, G. and Schiller, H. (eds) (1992) *Triumph of the Image: The Media's War in the Gulf, a Global Perspective*. Boulder, CO: Westview Press.
- Mustafa, Ahmed (2003) "U.S. Makes Al Jazeera a Target", *Gulf News*, March 30, p:9.
- Najjar, Abeer (2009) "Israel is Even Winning the Media War: It Shouldn't", *The National*, January 7, p:22.
- Nayar, Kudlip (2003) " Western Media Turns into a Willing Tool", *Gulf News*, April 19, p:8.
- Nelson, Craig (2009) "Trick Lies in Forming Information Vacuum", *The National*, January 9, p:10.
- Parenti, M. (1993) *Inventing Reality: The Politics of News Media*. New York: St Martin's Press.
- Ramonet, Ignacio (2003) "Armes d'Intoxication Massive: Mensonges d'Etat", *le Monde Diplomatique*, Juillet.
- Rochat, Jocelyn (2000) "Les spin Doctors: Le triomphe des Manipulateurs des Medias", *le Quotidien d'Oran*, Jeudi 11 Novembre.
- Schudson, M. (1995) *The Power of News*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Schudson, M. (1997) 'The Sociology of News Production' in Berkowitz.
- Taylor, P. (1992) *War and the Media: Propaganda and Persuasion in the Gulf War*. Manchester: Manchester University Press.
- Young, P. and Jesser, P.(1997) *The Media and the Military: From the Crimea to Desert Strike*. London: Macmillan.
- Zelizer, Barbie (1992) " CNN, the Gulf War, and Journalistic Practice", Journal of Communication 42 (1), Winter, pp: 66-81.
- Zogby, James (2003) "TV Networks Bring War Realities Home", *Gulf News*, March 31, p:9.
- Zogby, James (2003) "U.S Media Dances to White House Tune", *Gulf News*, May 5, p:9.
- Zogby, James (2003) "Writing in the Present by Ignoring the Past", *Gulf News*, May 19, p:9.